رسالة من ميلانو : حول المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الايطالي

عقد الحزب الشيوعي الايطالي مؤتمره الثالث عشر ما بين ٧٢/٣/١٣ و٧٢/٣/١٧ . وقد حضر المؤتمر عدد من ممثلي الاحزاب الشيوعية والحركات العمالية وحركات التحرر الوطني . وكان من بين المدعوين الثورة الفلسطينية ممثلة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) .

بدأت الجلسة الاولى في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاثنين ٧٢/٣/١٣ . وبعد ان تمت قراءة اسماء المشاركين في المؤتمر من اعضاء الحزب اخذت اللجنة المركزية اماكنها على المنصة . وقد رحب مسؤول الحزب في ميلانو بالحاضرين وذكر اسماء بعض الوفود المشاركة في المؤتمر ، ومنها وفدا فياتنام والاتحاد السوفياتي والحزب الشيوعي الفرنسي . كما ان عمدة ميلانو ، وهو اشتراكي مؤيد لاسرائيل ، قد تحدث ذاكرا اهمية اجتماع القوى الديمقراطية لمحاربة الفاشية والعنف والطغيان . وتمت بعد ذلك مناقشة جدول الاعمال فأقر بسرعة وبالاجماع . وقام بعد ذلك انريكو بلنجوير ، القائم بأعمال امانة سر اللجنة المركزية فألقى تقرير اللجنة المركزية . وقد لوحظ ان تقرير اللجنة المركزية قد لمس القضايا العالمية لمسا ، بينما ركز على القضايا الداخلية وأهمها : قضية تحالف القوى الديمقراطية ضد الفاشية ، قضية المرأة في ايطاليا ، قضية وحدة النقابات العمالية . كما ان التقرير اشار الى استقلالية الحزب الشيوعي الايطالي مذكرا بموقفه من قضية تشيكوسلوفاكيا .

ولقد خص التقرير الشرق الاوسط بفقرة ربط فيها بين ما يجري في حوض البحر الابيض واشار الى المحاولات التي تقوم بها الدوائر العسكرية اليونانية بالتعاون مع الولايات المتحدة لاسقاط حكومة مكاريوس . كما انه اشار الى العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان قائلا بأنه لا يعزز امكانيات السلام . وتحدث عن المقاومة الفلسطينية في معرض الحديث المعابر عن علاقات الحزب الشيوعي الايطالي الوطيدة مع سوريه والعراق والجزائر . وهذا يعني ان التقرير تجنب ان يخوض في اشكالات القضية وان كان لم ينسها . ومرد ذلك بالطبع الى مجموعة من العوامل : منها مراعاة موقف كثير من الاحزاب الشيوعية ومنها قرب موعد الانتخابات في ايطاليا . الا ان ما جاء في التقرير عن القضية الفلسطينية هو ليس كل ما يقال هنا. ذلك ان الحزب نظم مهرجانا جماهيريا في مدينة قريبة من ميلانو ، دعا وفد حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) لالقاء كلمة فيه . ولقد سارت سيارة بمكبرات صوت في المدينة تدعو الناس لسماع ممثل حركة (فتح) . ولقد غصت قاعة السينما بالحاضرين الذين أبدوا حماسة لا يلقاها ممثلو المقاومة في اي بلد عربي . وتأكد هذا التعاطف الحميم عندما اعطي وفد (فتح) حق القاء كلمة تحية في المؤتمر . ولقد تلقاه اعضاء المؤتمر والوفود الاجنبية بعاصفة من التصفيق والترحيب ووقفوا وسط الهتاف والتصفيق تعبيرا عن تأييدهم وتعاطفهم . ولقد علقت صحيفة الحزب الشيوعي الايطالي (الاونيتي) يوم ٣/١٨ على هذا في صفحتها الاولى قائلة : لقد ظهر « التضامن الحاد الامي لجميع الشيوعيين الطليان ، خاصة جميع المشاركين في المؤتمر مع ممثل حركة فتح » . والحقيقة انه لم يكن مقررا ان يلقي احد من الوفود العربية كلمة في المؤتمر . ولقد افهمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الايطالي كل الوفود المشاركة ان الكلمات ستعطى لعدد محدود من الوفود الاجنبية . ولكن العدد المحدود اخذ يزداد ، حتى زاد عن الحد . وهنا بادرت الوفود العربية الى اشعار الرفاق الايطاليين بأن الوفود العربية ترى من الضروري ان تعطى حق الكلام . واثر هذا علنا في المأدبة التي أقامها بايتا عضو المكتب السياسي وسكرتير الشؤون الخارجية للوفود العربية . ويبدو ان الحزب درس الموضوع وأقره في اليوم ذاته ٣/١٧ . وكان ان طلب من ممثل حركة فتح ان يخاطب المؤتمر بكلمة تحية .

هذا فيما يتعلق بقضيتنا . اما فيما يتعلق بالمؤتمر عموما فانه يكتسي اهمية خاصة لثلاثة اسباب : اولها : لكون الحزب الشيوعي الايطالي يضم مليونا ونصف المليون من الاعضاء ، ويحصل على تسعة ملايين من الاصوات . وهو اقوى الاحزاب الشيوعية ، حاليا ، خارج الدول الاشتراكية . ثانيها : لكون الفاشية اخذت تتحرك في ايطاليا . ومع انها لا تمثل قوة حقيقية الان ، الا ان تحالف القوى الفاشية النامية مع الرأسمالية الايطالية ومع الامبريالية الاميركية يزيد من خطر هذه الشراذم